مُخْتَصَر

(الفَوَائِدُ الجَلِيّةُ في تَاريخ العَائلة السَنُوسِيَّة)

القسم الأول

لمؤلفها و جامعها



عبد المالك بن عبد القادر بن علي

1386 هجري - 1966 ميلادي

(الزواية السنوسية تنطلق من الحجاز إلى ليبيا)

(تأسيس زاوية جبل أبي قبيس و بقية زواية الحجاز)

بعد أن شرع الإمام محمد بن علي السنوسي في تأسيس زاوية أبي قبيس بمكة و أتمها ، تصدر فيها للإفادة و النفع العام فافتتح دروساً في شتى العلوم .. و بذلك أضحت زاوية أبي قبيس كعبة طلاب العلم الشرعي و رواده ، و وفد إليه طُلاب العلم من مختلف البلدان الإسلامية .. و كانت دروسه مقسمة للمبتدئين و حفاظ القرآن ، و قسمٌ لمن درجوا و قطعوا مراحل في طلب العلم الشرعي ، ولذا فقد كان الإمام السنوسي رحمة شاملة لأصناف طبقات الأمة ... كما كانت له دروس عامة في الوعظ و الإرشاد إلى عبادة رب العالمين بالطريقة السليمة المستقيمة بلا شائبة زيغ أو إلحاد أو حظ نفسي. بل لقد سلك طريق جده المصطفى – صلى الله عليه و سلم – و التي كان عليها هو و أصحابه – رضوان الله عليهم أجمعين – وكان الإمام السنوسي يُحذر و ينهى أشد النهي عن الشعوذة و الضلالات .. و كان كذلك يَحُضُ أتباعه على العمل و الكسب بعرق الجبين ، و يحذرهم من الركون للراحة و البطالة و التطلع إلى ما في أيدي الناس " و هذه التوجيهات كانت تمثل أقوى دعائم نجاح عمل و آليات الحركة السنوسية و تميز أفرادها (الإخوان السنوسيين) إذ كانت كل زاوية بمثابة خلية نحلٍ الكل يعمل بنشاط دؤوب لا كلل فيه .. فبعد طلب العلم الشرعي هناك تعلم الحرفة لطلب الرزق أو الإتجار للإستغناء عن الخلق .. و من هنا كانت حيوية الدعوة السنوسية تؤهلها لتكون حركة إسلامية تدفع نحو أفق الدولة لا محالة".

(تأسيس الزاوية السنوسية بالطائف)

كان الإمام السنوسي في هذه الأثناء يتردد بين الحرمين الشريفين و بين الفينة و الأخرى يزور مدينة (الطائف) حيث كانت إقامته الصيفية بها ، و هناك أسس زاويته ما بين عام 1254 – 1254 هجري – 1837 – 1838 – ميلادي . و كان محل هذه الزاوية حيث ركز فيه سيدنا محمد – صلوات الله عليه – رايته حينما فتح الطائف بعد وقعة حُنين ؛ و لقد امتزج أهل الطائف

بالإمام السنوسي من خلال هذه الزاوية .. و لقد أخذ عنه العلم من أهلها كثيرون ، و من أبرز طلابه في الطائف الشيخ محمد البكري و أخوه أحمد بن صادق البكري ، و كذلك الشيخ (حامد بن محمد غانم خيره) و كان أُمياً ففتح الله عليه ببركة إخلاص نيته و جِده و اجتهاده ، فتعلم قراءة القرآن و الكتابة ؛ و لما سافر الإمام السنوسي إلى (برقة) بليبيا - حيث كانت سفرته الأخيرة – كان الشيخ حامد نائباً لمسئول الزاوية و هو الشيخ (محمد بن إبراهيم الغماري الكبير) و بعد وفاة الشيخ الغُماري ..أصبح الشيخ حامد هو خليفة الإمام السنوسي بالأصالة . و لقد كان مثالاً للصدق و الأمانة و الإخلاص و النزاهة. " و هذه أيضاً من عوامل نجاح دور الزواية السنوسية (معادن الرجال) و حُسن اختيارهم. (*) ثم بعد وفاة الإمام السنوسي أبقى السيد محمد المهدي السنوسي (الشيخ حامد) مسئولاً على زاوية أبي قبيس حتى عام 1303 هجري – 1886 – ميلادي . حيث توفاه الله بالمدينة المنورة ؛ فعين الإمام محمد المهدي السنوسي ابن الشيخ حامد المُسمى – محمد السنوسي – خليفة بدل والده. فقام بهذه الخلافة خير قيام و وسع نطاق الأوقاف العائد للزوايا بمكة و جدة والطائف و كثر في عهده (الإخوان السنوسيون) إذ كان مؤلفاً بينهم و مصلحاً بحق و عفيفاً ورِعاً .. و مما يدل على كمال دينه و ورعه ما ذكره في ثنايا وصيته من أنه " لا يملك قليلاً و لا كثيراً و ليس له حق في أي شيء يتعلق بالوقف السنوسي و أن كل ما أسسه من مباني أو مزارع وملحقاتها فهو مِلكٌ السيد محمد المهدي و أخيه السيد محمد الشريف السنوسي و وقفٌ عليهم و ليس له إلا ثوبٌ يلبسه أو لُقمة يأكلها انتهى. و كان رحمه الله تعالى يُكثر التردد على واحة (الجغبوب) ثم في سنة 1320 هجري – 1902 – ميلادي . توجه من الحجاز قاصداً - بلدة (الكُفرة) الواقعة جنوب برقة – لغرض زيارة السادة السنوسية .. فعاجله القضاء و القدر و توفاه الله بها .. فعظم مصابه على السادة السنوسية و الإخوان السنوسيين.

(الأمير عبد القادر الجزائري في ضيافة الإمام السنوسي)

في عام 1242 هجري – 1827 – ميلادي . قدم إلى الحج بطل الجزائر الأمير عبد القادر في صُحبة والده السيد (محي الدين بن عبد القادر الحسيني) و هم من آيالة وهران التابعة للجزائر . كان عمر الأمير عبد القادر حينذاك تسعة عشر عاماً حيث كانت ولادته عام 1223 هجري – 1808 ميلادي . و كان بين الفقيه (محي الدين الحسيني) و السيد (محمد بن علي السنوسي) معرفة سابقة بالجزائر .. فقام والد الأمير عبد القادر بزيارة الإمام السنوسي في زاويته بجبل أبي قبيس و معه ابنه عبد القادر..فأكرمهما الإمام السنوسي و قدم لهم وجبة من (الكسكسي) و جلس معهم على المائدة غير أنه لم يأكل لمرض ألّمّ به ، فوجه نظره إلى الأمير عبد القادر و صار يعقد أصابعه و يعد اللقم التي يأكلها فأكل الأمير أربع عشرة لُقمة ثم رفع يده عن الطعام فقال له الإمام السنوسي : زد فقال لا أستطيع فكرر له القول و هو يعتذر و يقول لا أستطيع ، فقال له الإمام : يا ودِّي زيد... يزيدوك - أي يا ولدي زد زادك الله - فقال : لا أستطيع. فرد عليه الإمام السنوسي قائلاً : هذا الذي كتبه الله . و لكن الأمير لم يفطن لهذه الإشارة و لم يلقِ لها بالاً كما لم يعرف المعنى !! هذا وقد كانت الإشارة من الإمام السنوسي للمدة التي سيحكمها الأمير ، و هذا من قبيل الإلهام و الكشف الذي يمن الله به على من يشاء من عباده. و لما فرغ الأمير عبد القادر و أبوه من أعمال الحج و أتما الفريضة عام 1243 هجري – 1828 ميلادي. و عزما على العودة إلى الجزائر..قام الإمام (محمد بن علي السنوسي) يودعهما و قال مُخاطباً الفقيه (محي الدين عبد القادر الحسيني) : إن الدين الإسلامي يُحتم على كل مسلمٍ بأن يُدافع عنه بقدر استطاعته و يُحرِّم على المسلمين الاستسلام للعدو الغاصب المعتدي و المنتهك لحرمات الدين و الإسلام و المُعطِل لأحكام الله ؛ و إني أستوصيك بولدنا عبد القادر هذا خيراً فإنه ممن سيدافع عن حرمات الإسلام و يرفع راية الجهاد .. فكان هذا سبباً في ‘يجاد روح الجهاد و المقاومة فيهما و تفكيرهما في كل ما أوصاهم به السيد السنوسي. و قد صدقت فراسة الإمام السنوسي فلم يمض عام على وصول الأمير عبد القادر و أبيه محي الدين حتى استولى الفرنسيون على مدينة الجزائر العاصمة ..فكانت البيعة للشيخ (محي الدين الحسيني) أولاً ثم بويع للأمير عبد القادر ابن محي الدين

الجزائري عام 1248 هجري – 1832 ميلادي . فقام بتنظيم الجيوش و تقدم إلى ساحات الوغى حيث أحرز انتصارات باهرة خاصة في مدينتي وهران و مستغانم و لذلك اضطرت فرنسا إلى عقد عدة اتفاقيات للهدنة .. ثم ما لبثت الحرب أن اشتعل أوارها من جديد ..و لم تستطع فرنسا أن تكسر شوكة الأمير عبد القادر الجزائري إلا بالدسائس و تحريض سلطان المغرب و تهديده.. فأرسل جيشاً قوامه خمسون ألف محارب ، فوقعت ما بين الفريقين حروب طاحنة ضاع فيها مع الأسف خلق كثير من الجانبين الجزائري و المغربي!!! مما اضطر الأمير للتفاهم مع فرنسا على إنهاء حالة الحرب بينهما. و بذلك تمت مقاومة الجهاد التي دامت سبع عشرة سنة كان اللواء لوالده الفقيه (محي الدين) لفترة سنتين و نصف ، و بعدها كان اللواء بيد المجاهد البطل الأمير (عبد القادر الجزائري) لفترة أربعة عشر عاماً و نصف حيث تم بعدها التسليم سنة 1261 هجري – 1845 ميلادي.. و لله الأمر من قبل و من بعد . و كان من بنود المعاهدة أن ينتقل الأمير عبد القادر الجزائري بكامل عائلته إلى مدينة (طولون) بفرنسا . و بعد إقامته بها خمس سنوات سمحت له الحكومة الفرنسية بالسفر إلى استانبول و منها إلى (بروسه) بتركيا فأقام بها مدة سنتين .. ثم توجه إلى دمشق الشام سوريا حيث أقام بها بقية حياته حتى وافته المنية سنة 1299 هجري – 1883 ميلادي . بعد أن عاش من العمر خمسة و سبعين عاماً... عليه رحمة الرحمن و جزاه الله على جهاده خيراً و أسكنه أعالي الجنان آمين .

تصنيف – صلاح عبد العزيز